

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[9] أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أملاً في أن يستعطف الإمام تجاه قضية رفعها إليه، ويسمّي ما قدّمه هديّة، فيأتيه جواب الإمام صارماً قاطعاً، قال: "هَبْلَتِكَ الْهُبُولُ، أَعَنْ دِينَ إِيَّا أَتَيْتَنِي لِتُخَدِّعَنِي؟... وَإِيَّا لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ إِيَّا فِي نَمْلَةٍ أَسْلَبْتُهَا جَلَبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتَهُ، وَأَنْ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنَ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا. مَا لِعَلِيَّ وَنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى؟...! الْإِسْلَامُ أَدَانَ الرِّشْوَةَ بِكُلِّ أَشْكَالِهَا، وَفِي السَّيْرَةِ أَنْ وَاحِدًا مِمَّنْ وَلَا هَـ رَسُولَ إِيَّا (صلى الله عليه وآله وسلم) قَبِلَ رِشْوَةً قَدْ مَتَّ إِلَيْهِ بِشَكْلِ هَدِيَّةٍ، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ: "كَيْفَ تَأْخُذُ مَا لَيْسَ لَكَ بِحَقِّ؟!" قَالَ: كَانَتْ هَدِيَّةً يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "أَرَأَيْتَ لَوْ قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي دَارِهِ وَلَمْ يَنْوَلْهُ عَمَلًا أَكَانَ النَّاسُ يَهْدُونَهُ شَيْئًا؟!" (1). وَمَنْ أَجَلُ أَنْ يَصُونَ الْإِسْلَامَ الْقَضَاةَ مِنَ الرِّشْوَةِ بِكُلِّ أَشْكَالِهَا الْخَفِيَّةِ وَغَيْرِ الْمُبَاشَرَةِ، أَمْرٌ أَنْ لَا يَذْهَبَ الْقَاضِي بِنَفْسِهِ إِلَى السُّوقِ لِلشَّرَاءِ، كَيْ لَا يُوَثِّرَ فِيهِ بَائِعٌ مِنَ الْبَاعَةِ فَيَبِيعَهُ بَضَاعَةً بِثَمَنٍ أَقْلَ، وَيَكْسِبَ عَلَى أَثَرِهَا تَأْيِيدَ الْقَاضِي فِي الْمُرَافَعَةِ. أَيْنَ الْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ مِنْ هَذِهِ التَّعَالِيمِ الدَّقِيقَةِ الصَّارِمَةِ الْهَادِفَةِ إِلَى تَحْقِيقِ الْعَدَالَةِ الْإِجْتِمَاعِيَةِ بِشَكْلِ حَقِيقِيٍّ عَمَلِيٍّ فِي الْحَيَاةِ؟! إِنْ مَسْأَلَةُ الرِّشْوَةِ مَهْمَّةٌ فِي الْإِسْلَامِ إِلَى دَرَجَةٍ أَنْ الْإِمَامَ الصَّادِقَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ عَنْهَا: "وَأَمَّا الرِّشَا فِي الْحُكْمِ فَهُوَ الْكُفْرُ بِإِيَّا الْعَظِيمِ" (2). وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الْمَعْرُوفِ: "لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ وَالْمَاشِيَّ بَيْنَهُمَا" (3). * * *

1 - نهج البلاغة، الخطبة 224، 2 - وسائل

الشيعة: ج 12 باب 5 من أبواب ما يكسب به ح 2 3 - بحار الأنوار: ج 101 ص 274 و ج 11 باب الرشا في الحكم.